Al-Academy Journal
Special Issue
TheTwentieth Scientific Conference in College of Fine Arts/University of Baghadad
Journal homepage: https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq
ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1397

Aesthetics of design adaptation in the Ornaments of the Prophet's kiswah

Habeeb Daher Kasar [a1] , *Wissam Kamel Abdel Amir* [b1]

[a] *Postgraduate student/College of Fine Arts/University of Baghdad*
[b] *College of Fine Arts/University of Baghdad*

ARTICLE INFO

Article history:
Received 25 February 2024
Received in revised form 11 April 2024
Accepted 14 April 2024
Published 15 May 2024

Keywords:
Aesthetics, adaptation, design, decorations, prophetic clothing

ABSTRACT

This research is concerned with studying the Aesthetics of design adaptation in the Ornaments of the Prophet's kiswah. It also aims to provide the recipient with a wider scope to learn about the most important representations of design adaptation in terms of decorations, colors, styles, as well as technique and implementation. Conducted on the Prophet's kiswah, the research included four chapters. The first chapter included the research problem, which was represented by the following question: What are the representations of design adaptation in the decorations of the Prophet's kiswah?

The researcher limits the goal of the research, which is: revealing the representations of design adaptation in the decorations of the Prophet's kiswah. The second chapter (theoretical framework) included a topic: Design adaptation between meaning and function. The third chapter included research procedures and relied on the descriptive approach. The research sample was selected according to the research tool represented by the analysis form, the validity of which was confirmed by a group of specialists in this field. As for the fourth chapter It included presenting the results, recommendations and proposals. As well as a list of sources.

[1]*Corresponding author*. E-mail address: Habeeb.zaher2207m@cofarts.uobahdad.edu
[2]E-mail address: wisam.kamil@cofarts.uobaghdad.edu.iq
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1397
Habeeb Daher Kasar, Wissam Kamel Abdel Amir: Aesthetics of design adaptation in the Ornaments of the Prophet's kiswah.
Al-Academy Journal - Special Issue -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

جماليات التكيف التصميمي في زخارف الكسوة النبوية

حبيب ظاهر كسار[1]
أ. م. د. وسام كامل عبد الامير[2]

ملخص البحث:

يعنى هذا البحث بدراسة جماليات التكيف التصميمي في زخارف الكسوة النبوية، كما يهدف الى ان يتيح للمتلقي مجالاً اوسع بالتعرف على اهم تمثلات التكيف التصميمي من حيث الزخارف والالوان والاسلوب وكذلك التقنية والتنفيذ المنفذة على الكسوة النبوية، اشتمل البحث على مشكلة البحث التي تمثلت بالتساؤل الاتي: ما هي جماليات التكيف التصميمي في زخارف الكسوة النبوية ؟ وهدف البحث الى الكشف عن جماليات التكيف التصميمي في زخارف الكسوة النبوية. وضم الفصل الثاني (الاطار النظري) دراسة التكيف التصميمي بين المعنى والاشتغال، وتضمن الفصل الثالث إجراءات البحث، واعتمد على المنهج الوصفي، وتم انتقاء عينة البحث، واما الفصل الرابع شمل على عرض النتائج اهمها اعتماد الحركة بالانبثاق والتشعب من الاسفل الى الأعلى باتزان متماثل من نقطة بؤرية بطابع حلزوني وتموجات مستمدة من محاكات حركة النخيل الانتشارية واقترحت دراسة التكيف التصميمي في تزيين ابواب المسجد النبوي.

الكلمات المفتاحية: جماليات، التكيف، التصميم، الزخارف، الكسوة النبوية.

الفصل الاول

الإطار المنهجي

مشكلة البحث

يمثل الحرم النبوي واحداً من أهم المنجزات الفنية التي أهتم بها المزخرف المسلم وكّرس جل خبرته ومهارته في تصميم كسوته الشريفة، اذ برع في صياغة تقسيمها المساحي وتكويناتها الزخرفية، وكيّف أنفس وأثمن الخامات والمعادن في تزيينها كي تكون بأبهى حلية بما يتسق والمنزلة الاعتبارية ,لذا تبنى المصمم المسلم الكسوة بما وظف عليها من إشكال زخرفية متنوعة لها خصوصيتها المظهرية كونها تختص بزخارف محددة (الركوكو) الموظفة حصرا في الاشغال التزييني لكسوة الكعبة ونقل هذا النمط وكييفه مع الكسوة النبوية لتوائم عدة اعتبارات شكلية وتقنية ومراعاة توافق ما يصممه على الورق مع ما يمكن انجازه بالخيوط المتنوعة التي تكتسي بها عبر تنظيمها الشكلي، ذلك ان العمل يمر بمراحل عدة تسهم بتقديم البهجة البصرية للمتلقي من خلال وجود الاشكال المضافة اليها لزيادة القيمة الفنية والجمالية عليها، مما فتحت امام المصمم الزخرفي آفاق واسعة من الابتكار والتنوع اللامحدود لانتاج زخارف تزيد من قدرتها التعبيرية بفعل الاعتقاد السائد بقدسيتها أضافة الى التنوع في التقنية المعتمدة فيها والتكيفات اللونية والاسلوبية للفضاء الزخرفي، لذا اعتبرت من أهم الانجازات الفنية التي حققت الأبعاد الثلاث (الجمالية –والوظيفية –

[1] طالب دراسات عليا/ جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة
[2] جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة

والاعتبارية) من الجانب التقني والتصميمي، لذا فقد صاغ الباحث المشكلة بالتساؤل (ما هي جماليات التكيف التصميمي في زخارف الكسوة النبوية؟)

اهمية البحث: تكمن أهمية البحث الحالي في أنه:

1. يعتبر ذو فائدة معرفية للمزخرفين والحرفيين ودارسي الخط العربي والزخرفة الاسلامية كونه يسلط الضوء على نمط زخرفي خاص تنفرد به عدد محدد من النتاجات(الكعبة ، الكسوة النبوية، كسوة الاضرحة في العتبات المقدسة).
2. ذو فائدة للمؤسسات التعليمية والآثارية التي تعنى بالتراث الاسلامي، كما ويسهم بتوثيق الارث الحضاري الزخرفي المنفذ على الكسوات في العتبات المقدسة بالعراق والعالم الاسلامي.
3. من الممكن ان يكون التكيف التصميمي للزخارف والخطوط المنفذة على الكسوات دليلا وافيا للعاملين في مجال العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية.

هدف البحث: يهدف البحث الكشف عن (جماليات التكّيف التصميمي في زخارف الكسوة النبوية).

حدود البحث: الحد الموضوعي: العناصر التزيينية الداخلة في زخارف الكسوة النبوية. الحد المكاني: السعودية- المدينة المنورة ،كونها تقع في هذا المكان. الحد الزماني: الوضع الحالي للكسوة 1445هـ . 2023م.

تحديد المصطلحات:

التكيف التصميمي: عرفه (النوري) عملية بنائية تتطلب الموائمة بين التصميم (المرتسم) وآلية التنفيذ 0الاخراج النهائي) عند الاستجابة النهائية في أتمام المنجز الزخرفي او غيره بغية تحقيق الابعاد الجمالية والوظيفية (Al-Nouri, 2015, p. 7).

وعرفه (حافظ)[1]هي التغيرات التي يقوم بها المصمم وفق المقتضيات الجمالية لتزيين كسوة ضريح الامام الحسين علية السلام، اي قدرته على التحكم في انتاج تصميم وفق المعطيات المفروضة خارج السياق المتداول.

وعرفه (الشديدي) [2]مجموعة من المعالجات الشكلية المتفاعلة فيما بينها والتي تطرأ على العناصر البنائية بحيث يؤدي كل جزء دوره ضمن البيئة الكلية بهدف التوصل للتصميم الملائم)

ومن خلال ما تقدم يتبنى الباحث تعريف النوري إجرائيا.

الزخرفة – عرفها داود* "انها تكوينات فنية مرسومة يتكون كل منها من عدد من المفردات المترابطة فيما بينها وفق نظام معين يشكل الوحدة الزخرفية القابلة للتكرار".

ويتبنى الباحث تعريف (داود)

الكسوة: بكسر الكاف وضمها واحد (الكسا)وكسوتة ثوبا (كسوة)بالكسر (فاكتسى) والكساء واحد، وجمعها (الاكسية) بالكساء لبسه و(كسى)العريان اي (اكتسى) (Al-Razi, 1986, p. 238).

[1] - أ. م. د. كفاح جمعة حافظ , تخصص الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2023م.

[2] - أ. م. د. علي عبد الحسين الشديدي , تخصص الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2023م.

* مقابلة شخصية: د. عبد الرضا بهية داود – أستاذ - كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد. نقلا عن (خضير,ص ,2007.

الكسوة: لباس يكتسي به ويستحلى "قال تعالى" ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ٢٣٣﴾ [البقرة: 233]

الفصل الثاني -الإطار النظري

مفهوم التكيف التصميمي بين المعنى والاشتغال

يعد مفهوم التكيف من المفاهيم التي شغلت العديد من الدارسين والباحثين، وقد تناولتها الكثير من العلوم بالدراسة والاهتمام، وهو مستمد اساسا من علم البيولوجيا، مثل علم النفس وعلم الاحياء وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الاخرى، وهذا واضح من خلال تأثر الانسان بالبيئة التي يعيش فيها وموائمة للظروف المحيطة به، وهذا ما اوضحته نظرية دارون المعروفة بنظرية النشوء والارتقاء عام (1859)، فيشير هذا المفهوم عادة الى "أن الكائن الحي يحاول أن يوائم بين نفسه والعالم الذي يعيش فيه محاولا منه من أجل البقاء" (Fahmy, 1978, p. 9).

وللتكّيف معاني عديدة منها التوافق، الانسجام، التقارب، التقارب، ونقيض ذلك هو التنافر والتصادم والتخالف، فالفرد مثلما يتلاءم مع البيئة الطبيعة المحيطة به، عليه أن يتلاءم مع الظروف الاجتماعية والفنية التي تحيط به والتي تتطلب منه باستمرار أن يقوم بمواءمات بينها وبينه.

وهذا ما اشارت اليه النصوص القرآنية كما في قولة تعالى (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(سورة البقرة اية 32). فمثلما أعطانا الله سبحانه نسب العناصر الكيماوية مثلا وتكيفنا معها، كذلك الحاجات الاخرى.

وأما التكيف التصميمي فيعد من الأركان الأساسية التي تكّون المخيلة الاخراجية، عبر إجراءات فنية وعملية تكون مكملة للتصميم على وفق توجهات المواضيع المكّيفة، بفعل توظيف الفنان للأشكال الزخرفية عن طريق التوصل اليها حسيا وبصريا وهذا ما ذكرهُ الغزالي "العمل لا يتم الا بثلاث امور، علم، وارادة، وقدرة" (Al-Ghazali, 2005, p. 1734)، كما ان الفنان المسلم يبحث عن الجوهر من خلال عمله بموضوعية عبر التقنيات الافتراضية من تكيف بعض المواضيع والاشكال التي تخاطب المشاهد وانتقاله الى اشكال تقارب القصة التصويرية المقصودة، وتنقل اليه صور زخرفية متوافقة ومنسجمة بمهارة، تحقق فيه الأبعاد الوظيفية، والتعبيرية في التصميم الزخرفي، عبر التكّيف في العلاقات والاسس التصميمية، والتي تكون قواعد اساسية وتنظيمية تتطلب تكّيفا في ذلك التصميم، كما أن لذهنية الفنان وخبرته في تكيف الاشكال الواقعية وتكيفها مع وحي الخيال بما يوافق ويوائم الموضوع لاكتمال الفكرة التصميمية.

معالم التكيف التصميمي في الفن الزخرفي

لقد تعددت معالم التكيف التصميمي في الفن الزخرفي الى مجالات متنوعة، الهدف منها اضفاء طرق وصياغات تكون لها قيمة جمالية تستوحي التقليدي وتتولد منه تشكيل مكونات وتقنيات تنفذ وتنظم في مساحات العمل الفني، أذ يُراعى في ذلك أهم الاسس التصميمية من انسجام وتوازن لتحقيق المعنى وجمالية العمل الفني، فقد يكون التكيف على نوعين رئيسيين (البسيط) وذلك من خلال الاحتفاظ

بخصائص الاجزاء الاصلية للشكل والتي تكون مميزة له، والثاني التكيف (المعقد) مديات اوسع يكون فيه متعدداً وشاملاً لطبيعة التصميم الزخرفي، ومن خلال ذلك يمكن أن يقسم الباحث معالم التكيف الى عدة اقسام أهمها:

1-التكيف الشكلي الزخرفي

يُعد الشكل من أهم العناصر في التصميم الزخرفي بمكوناته، أذ يقوم المزخرف بتطويعها وتكيفها بأشكال يحقق أغراضاً جمالية ووظيفية وتعبيرية من خلال محاكاة الطبيعة حرفياً أو بشكل قريب من الواقع، فيكيف المصمم الاشكال بمديات وطرق واسعة متخذا اساليب التحوير والتجريد والحذف والاضافة، ليضفي تنوعاً في (التصميم الزخرفي) عبر تحقيق الحيوية والحركة والنمو من حيث تباين في الاشكال من شكل الى آخر مما يخلق تنوعاً كبيراً في الهيئات والوحدات الزخرفية (بشكل يتضمن معنى الديمومة وعدة معاني جمالية ذات قيمة زخرفية) (Al-Nouri, 2015, p. 32).

كما أن المزخرف لا يعتمد على تكيف ثابت وإنما يعتمد على كيفيات متعددة قائمة على العلاقات المتداخلة والهدف من تلك العلاقات هو الانسجام والتوافق بين مكوناتها المتنوعة بشكل يناسب ذلك التصميم ويحقق التوازن في توزيع الاشكال الزخرفية. كما يخضع التصميم الزخرفي لتكيفات عديدة أهمها:

أ-تكّيف وتحوير الاشكال الطبيعية: يتميز الفن الزخرفي الاسلامي عن الفنون الأخرى بأسلوب التحوير، بوصفه مفهوما ينطوي على قدرة الفنان بالتلاعب في خصائص الشكل الزخرفي الاصلية لتحقيق اهداف واغراض قد تكون جمالية او وظيفية او تعبيرية، كما نجد مصادقها في التصورات القرآنية، والتي توضح بشكل جلي التغيرات الحاصلة في المنظومة المعرفية، وما تفرضة على الشكل الاصلي من ابتعاد عن مرجعياته المأخوذة منه كما بقولة تعالى وهو يصور قصة النبي موسى (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِين)(سورة القصص الاية31).

ويتضح من ذلك مفردة (كأنها) التي تعني بالحذف والاضافة التحويرية والتي بدورها تسبب وتصور شكلاً ثانياً مشتقاً من الشكل الاول (الاصلي)،

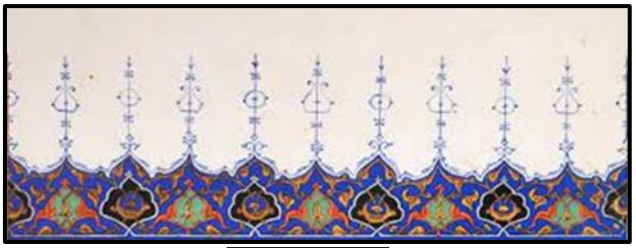

شكل (1)

وهنا يتضح من التحوير المشابهة والمماثلة او المطابقة، ومن خلال ذلك من الصعوبة ان يكون للتحوير حداً معيناً او اطار يقف عنده، بل حسب اليات اشتغالاته من حذف واضافة تصميمية، ويمكن عدّ التحوير تكيف من التكيفات التصميمية في الفن الزخرفي، وليس غاية المزخرف تقليد الطبيعة بشكل

تفصيلي لذلك "الفنان لم يتجه الى محاكاة الطبيعة، وانما كان يتخذ منها عناصر زخرفية يكيفها ويحورها بحيث تحقق اغراضه الجمالية البحتة.

فالمزخرف يقوم بتوظيف تلك العناصر والاشكال المحورة بما يلائم عقيدته الدينية (فقد استوحى عناصر الطبيعة وترحيلها أو تكيفها الى مفردات زخرفية بالاعتماد على مبدأ التكّيف في توصيفات الشكل الاصلي مستندا الى محورين هما (المبسط والمعقد) الهدف منه انتاج مكونات زخرفية غير مألوفة معتمدة على اساليب ثنائية مختلفة منها الحذف والاضافة، او التكثيف والاختزال، وهذه الاساليب تنقل التصميم الخرفي من حاله الى حاله مختلفة.

شكل (2)

ب- تكيف الاشكال المجردة: يتسم مفهوم تجريد الاشكال الزخرفية وتكّيفها بالاهتمام بجوهر الاشياء من خلال النظام البنائي للشكل الذي يهدف الى أغراض دلالية من خلال ما هو موجود في الطبيعة واستخلاص الجوهر من الاشكال الواقعية، اذ ينتقل من صورتها العرضية الى ابتكار أشكال جوهرية عبر تجريدها بكيفيات تبتعد عن الواقع، والتي تعتمد على أبداع الفنان الذي يختار ما هو مناسبٌ وأكثر تميزاً ؛ ليعبر عنه بوسائله المعروفة وهذا يأتي (نتيجة خيال الفنان وانفعالاته في أشغال الفضاء وايجاد تنوع زخرفي الى جانب الزخارف الاخرى، بل أن للأشكال الزخرفية المجردة معاني رمزية تؤدي وظيفة أستلهمت أدراجها استناداً الى تعاليم الدين الاسلامي) (Al-Sharaa, 2007, p. 368)، عبر قيام الفنان بالتعديل في العنصر الزخرفي ومكوناته الاساسية والتي تتمثل في تعديل الخطوط، والنسب والعلاقات والالوان مع التمسك بالخصائص والمميزات الرئيسية لها بهدف تكيف شكلاً زخرفياً ملائما، مع الحفاظ على الترتيب والتنسيق والعلاقات بين الخطوط والمساحات والاشكال ليعطي عملا فنياً مبتكراً ومكّيفاً مع ما مطلوب في التصميم الزخرفي.

ج -تكيف اشكال نابعة من الفهم الرياضي: كشفت التصميمات الزخرفية للكسوة عن تقسيمات متنوعة ومختلفة من الهيئات المؤسسة لها لغرض تحقيق الاهداف التي يسعى المصمم لها حسب الانظمة الاساسية المتبعة في الخارطة التصميمة، وتبعا لذلك قام المصمم الزخرفي بتنظيم وتوزيع المكونات الزخرفية التي استكمل تحقيقها على مستوى كل تكوين وما يمتاز به من تباين مع المكونات الاخرى ومراعات احداث خاصية الشد البصري وآلفات النظر، والذي يهدف تحقيق التمايز الواضح والتركيز على الثراء الجمالي المتحقق على سطح الكسوة، عبر-الأشكال القياسات المختلفة، اذ يجري تنظيم تلك التكيفات وفق العلاقات والتفاعلات الناتجة من التماسك الحاصل في الوحدات الزخرفية، وكل وحدة (جزاء) تأخذ دورها ومكانها المناسبين، حيث كل وحدة تمتاز بصفات خاصة " فهي ليست مجرد تجميع للأجزاء" (Abdel Hamid, 1987, p.

شكل (3

(159، ومن خلال كل ذلك يمكن الحصول على بنية تصميمية تزينية متناسقة ومنسجمة من حيث الخصائص الوظيفية والجمالية في المنجز الزخرفي كما موضح في الشكل رقم (3) لذلك اهتم المصمم في تنظيم هذه الاجزاء بشكل متسلسل ومتتابع للقياسات، مما يجعل العمل اكثر انسجاماً وتكيفاً وخلق تناغمً منسجمً إلى حد ما.

2-**التكيف التنظيمي**: من الواضح أن لكل عمل تصميمي يخضع لأسس حتى يكون له قدراً كبيراً من الاستقرار، فهي تخضع لانظمة متعددة ومعتمدة على هيكلية البناء العام للاشكال والتكوينات وعلاقتها وانسجامها من حيث العلاقات التي تحيط بعضها بالبعض الاخر من جهه، وترابطها مع الفضاء الموجود من جهة ثانية، وهذا ما اشار اليه عبد الامير فهو "يؤشر وجود انظمة عدة تتفاوت من العام الى الخاص، ومن الخاص الى الاخص بما ينعكس جماليا على الجانب التنظيمي المستحصل من النظام بحيث يولي المزخرف عناية لكل جزء بدقة وتنوع كبيرين" (Kamel, 2015, p. 8).

الشكل (4)

وقد ركز المصمم الزخرفي في اشغال الفضاء العام للكسوة

واشكالها الزخرفية وجعلها تصميما ذا انظمة متنوعة ومختلفة ضمناً اذ تتكيف وتتوافق مع الفضاء وتفعيل الدور التنظيمي لها، لتحقيق المهام وظيفياً وجمالياً وبنائياً وعمد ايضا الى تحقيق الفكرة التصميمية لكل جانب من الكسوة، واعطى كل تكوين فيها نظاماً متفرداً ومختلفاً عن بقية التكوينات مع الحفاظ على السياق العام والطابع الكلي الموحد، مما يحقق قدرا اكبر من الاستقلال الذاتي المختلف، في طريقة المعالجات التنظيمية في اشغال الفضاءات والتكوينات بحيث لا تخرج عن الكل والعام، وان التكوينات الزخرفية التي كّيفت مع الفضاء خلقت تنوعاً في الصفات المظهرية من خلال التقسيمات المساحية، حيث شكلت توافقاً (في تصميم الفضاء وفق عملية التنظيم المساحي لتقسيمات متعددة عمودية ومائلة ومتداخلة) (Scott, 1980, p. 150). كما في الشكل (4).

الذي كيفّ التكوين الزخرفي وفق نظا ينسجم مع التقسيمات المساحية للكسوة وتوافقها مع الزخارف المكملة لها، وكل نظام له اشتغالات خاصة يختلف عن الاخر، فنظام الزخارف الهندسية لا يتوافق مع نظام الزخارف النباتية، وبالعكس ولكن هناك انظمة مشتركة في الزخارف جميعها الا وهو نظام التكرر، وقد خضع التكيف التنظيمي تحت اساليب المعالجات التنظيمية للخارطة التصميمية للكسوة على تكوينات زخرفية مختلفة لفن الركوكو ذات اساليب متعددة، واهم هذه الاساليب هي:

الشكل (5)

أ-التكيف التنظيمي المتناظر من المعروف أن هناك متغيرات تحكم التصميم الزخرفي من خلال تقسيم الفضاء (التقسيم المساحي)الى محورين والذي يحقق فيه التطابق التام في كل التفاصيل، أو اتباع التكرار المتناوب على وفق تقسيمات معينة (ثنائي- رباعي – شعاعي) اي

يعتمد في هيئته العامة عل التنظيم الهندسي وهذا النوع من التكّيف يتصف بالرتابة والاتزان والحيوية ويكون هو السمة البارزة في هكذا تكّيف، سواءً أكان الانشاء الزخرفي لنوع واحد (النباتية) او لنوعين (النباتية – الهندسية) من الزخارف، (ويتخذ المزخرف هذا النوع من التكّيف في كثير من تعبيراته الزخرفية فكان يبني وحدته على محور يقسمها على قسمين متساويين) (Youssef, B.T, p. 36). في تنظيم التصميم الزخرفي، كما موضح في الشكل رقم(5).

شكل (6)

ب _التكيف التنظيمي غير المتناظر يتسم هذا النوع من التكيف الى اسلوبين في الشكل البنائي للتصميم الزخرفي: الاوال يعتمد على التنظيم الهندسي اذ يكون التنظيم العام المتناظر القابل للتقسيم المحوري، والثاني يكون هيئته الخارجية غير قابلة للتقسيم المحوري وذات هيئات غير متناظرة كما في الشكل (6).

وفي كلا النوعين من التنظيم يكيف فيها التصميم الزخرفي بأشكال حرة الهدف منها تغطية اكبر قدر ممكن من الفضاء المتاح (للتكوينات على وفق حركة غير متناظرة للاغصان والمفردات لينتج التنوع وكسر الرتابة التكرارية واضفاء الايحاء بالحركة الناتجة عن التغير في مواقع الاشغال الفضائي للمكونات الزخرفية) (Abdul Amir, 2003, p. 38)، وغالباً ما يوظف هذا النوع من التكّيف في الانشاءت الزخرفية لنوع من الزخارف او لنوعين تبعا للذوق العام للمصمم الزخرفي.

ج -التكيف التنظيمي المدمج هو حاله من الدمج بين فقرتي المتناظر وغير المتناظر ضمن تصميم زخرفي واحد يعتمد على تنظيم المفردات والمكونات الزخرفية ضمن المساحة المطلوبة وتقسيمها الى محور التناظر وعمليات التكرار في المناطق ذات المواصفات المتقاربة للحصول على تكيف شكلي متناظر وبعد ذلك يقوم المزخرف وبالتوزيع الحر للمفردات والاغصان الزخرفية في المناطق المختلفة بالنسبة للمناطق التي يمكن تقسيمها محورياً وإجراء عملية التكرار، الذي بدوره يعد واحداً من الأسس البنائية المعتمدة في تكوينات الكسوه، اذ يؤدي قيمة جمالية ووظيفية والذي حقق الترابط والانسجام كما مبين بالشكل رقم (7)، الذي يجسد التكيف الشكلي غير المتناظر، كما في توزيع الكتابات الخطية والزخارف، الموظفة في تكوينات الاركان الزخرفية للكسوة الشريفة من حيث اتجاهات توزيع الخط والتصميم الزخرفي.

شكل (7)

3 -**التكيف اللوني**: ارتبط اللون بالإنسان ارتباطاً وثيقاً منذ اقدم العصور، وذلك لان اللون تتجلى فيه معانً ودلالات تثير في نفس المتلقي رموزاً منها العقائدية المرتبطة بالغيب والواقعية المرتبطة بالموجودات، إضافة الى انه يحقق ابعاداً جمالية باعتباره (صفة أو مظهر للسطوح التي تبدو لنا نتيجة لوقوع الضوء عليها ناتجا من المادة الصبغية الملونة) (Hamouda, 1981, p. 7)، اذ يساعد اللون على اعطاء قيمة ادراكية

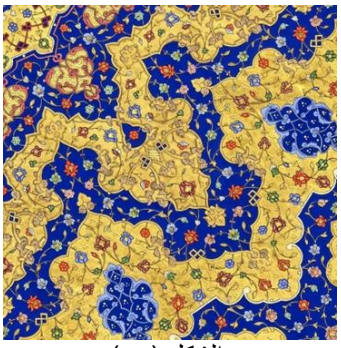
الشكل (8)

للشكل عبر الانسجام والتكيف اللوني، اضافة الى التضاد الذي يخلق تميزاً بين الاشكال الزخرفية، كما في الشكل رقم (8) وتأتي أهمية من اهتمام القرآن الكريم لما ذكرة من دلالات عديدة ومعاني كثيرة، منها قولة تعالى "وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ "(سورة النحل الاية 13).

اضافة الى أن الخامة لعبة دوراً كبيراً في تكيف بعض الالوان على التصميم الزخرفي بفعل التكيف الحاصل بين الالوان والمادة المستخدمة، ومن خلال ذلك فأن(الاستجابة للألوان في اي عمل فني يجب ان يكشف عن اسباب انتقاء هذه الالوان، وكذلك عن الغاية التي يأتي بها تنظيم وتكيف العلاقات المتبادلة بينهما (Shirazad, 1985, p. 162)، كما أن انسجام الألوان مع المنجز التصميمي يجب ان يكون منسجماً ومتوافقاً مع طبيعة الموضوع الذي يجسد فيه التصميم فيعطي دوراً للمكانة والمنزلة الاعتبارية خاصة للمساجد والعتبات المقدسة (قيمة المكان من المكين) فالشكل الزخرفي يعتمد على التضاد والتوافق اللوني اعتماداً على التنافس الحاصل بين العناصر والارضية التي يقع عليها التصميم الزخرفي واما التوافق فهوعكس التضاد عبر تكيف الالوان فيما بينها وان تكون متقاربة وغير متنافرة من خلال تحقيق الاتزان بجعل معادلة في ترتيب الالوان المتوافقة والمتضادة لونياً.

4-**التكيف القياسي**: يخضع التكيف التصميمي في التصميم الزخرفي إلى قياسات متنوعة، بغية الوصول الى التنوع الشكلي في المفردات والمكونات الموظفة، ليتمكن المصمم الزخرفي من توزيع تلك العناصر الكبيرة القياس والصغيرة والمتوسطة منها، حيث تمثل المكونات الكبيرة بالقياس مركز الثقل وتقل الأهمية في الاشكال والقياسات الاخرى، كل حسب موقعة واهميته، ليحقق الانسجام والتوافق في العمل الزخرفي "بحيث يكون لكل عنصر اهميته في إظهار خصوصية او وظيفة معينة ضمن الهيكل العام" (Al-Nouri, 2015, p. 13)، ويكون التصميم ناجحاً بفعل موائمة تلك القياسات، مع المحافظة على العمل الفني من فقدان القيمة الجمالية والوظيفية لتلك العناصر، واحيانا يلجأ المصمم الى اختيار قياسات متوافقة مع المساحة المشغولة وفق نظام في توزيع المكونات، كما في الشكل رقم (9).

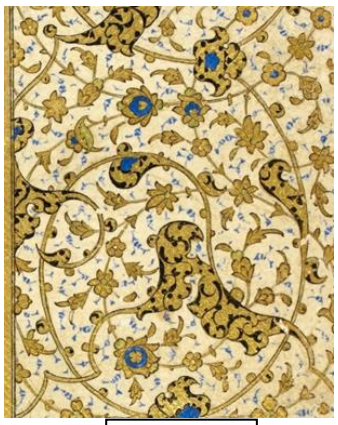
شكل (9)

5 -التكيف الاسلوبي: أتسم الفن الاسلامي بميزات واساليب فنية متنوعة، واخذ كل نمط يختلف عن الاخر عبر الاسلوب المتبع، اذ لكل طراز آليات خاصة فالعمارة كيّفت بأسلوب خاص خاصةً في المراقد المقدسة سواءً شكلي، لوني، زخرفي، تقني وكذلك نفس الشئ في زخارف (الهلكار) الموظفة في الحلية النبوية، وايضا اسلوب المشبكات في الاضرحة الشريفة الذهبيه منها والفضية، كما في الشكل رقم (10)، وعندما نطّلع على اسلوب الكسوات نجدها قد تكيفت بطرق واساليب مختلفة عن بقية الانماط لتعطي ابعاداً

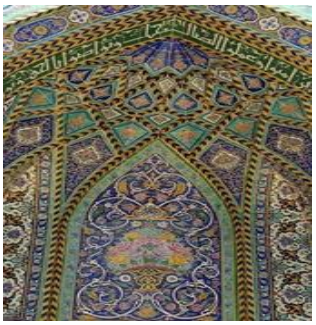

شكل (10)

تعبيرية لذلك (ان لكل نمط زخرفي تعبير خاص به يحتوي على نظام يخاطب الوعي الانساني الداخلي بتعبيرية اشكاله وصفاته وفي هذا النظام عامل الربط الاساسي لبناء الوحدة النمطية) (Shirazad, 1985, p. 192)، وبما ان الاسلوب هو من اهم الظواهر التعبيرية الضرورية في (التصميم الزخرفي)، وايضا ان لكل مصمم زخرفي اسلوباً خاصاً به الذي يسعى من خلاله انجاح العملية التصميمية.

6 -**التكيف المتداخل**: يعتمد هذا المفهوم على محاولة ايجاد مشتركات بين شيئين مختلفين في النوع والكيفية وانسجامهما فنياً بفعل الاداء الوظيفي والتزييني والتعبيري وادراجهما معا في نتاج واحد، على الرغم من ان كل منهم يحمل صفات معينة، وهذا ما اشار اليه صليبا بقولة "تحول الشيئين المختلفين الى شيء واحد بحيث يكون بينهما علاقة يشتركان فيها" (Saliba, 1982, p. 34)، وان هذا النوع من التكّيف يهدف

شكل (11)

الى المزاوجة والتآلف مع الانماط الفنية المختلفة وهو يرجع الى التنوع الشكلي فينتقي المصمم الزخرفي مكونات متباينة بالصفات المظهرية بعد لن يجري عليها عمليات التحوير، فيختار زخارف ذات اشكال (نباتية –حيوانية) فالنبات جنس مختلف عن الحيوان كما ونوعا فيقوم بعمليات (موائمة) يحصل على تعالق بينهما والدمج وهو شيء غير واقعي. كما في الشكل (11).

7 -التكيف النوعي بالخامات والمواد: تعد الخامة العنصر الاساسي الذي يقوم الفنان في توظيفها، بهدف تحقيق أعمال ذات قيم جمالية ووظيفية، فهي تكّون المادة الاولية في العمل الفني، خاصةً عندما يتم تكيفها واظهار خواصها الادائية وتحولها إلى مادة جمالية في العمل الزخرفي، باعتبار ان كل عمل يتطلب خامة معينة من جهة ولان كل خامة لها خصائصها التي تتميز بها، وهنا يأتي دور الفنان في تكيف وانسجام الخامة مع الزخارف والخطوط الموظفة، إضافةً إلى تحقيق الجانب الوظيفي، وهذا يحتاج الى جهد وقدرات ابداعية وابتكارية وتوافقية (فالابتكار لا يكون في التصميم فقط، بل في تحقيق الوظيفة ذاتها والابتكار في اختيار الخامة وتنفيذها تصميمياً) (Al-Bazzaz, 1997, p. 97)،يمكن تقسيم الخامات التي تنطوي عليها الكسوات من المنسوجات والاقمشة إلى:

أ-خامات القماش الطبيعي: (الحريرية-القطنية- الصوف).

ب-خامات القماش الصناعي: (الشيفون-البولستر-الفيسكوز).

ج- خامات القماش المختلطة: (الطبيعية والصناعي).

د- معادن متنوعة: (ذهب-فضة-نحاس).

هـ- احجار كريمة: (الياقوت-الزمرد-الفيروزي-العقيق).

8 -**التكيف (التقني والتنفيذي)** : تعد التقنية احد الركائز المهمة في التصميم الزخرفي للكسوات والذي يتوقف نجاح التصميم من فشلة على التوافق الحاصل في تنفيذ طرق معينة، لتجسيد اغراضا (جمالية ووظيفية وتعبيرية) و واخذت تتطور من مجتمع الى اخر ويظهر دور الانسان في تحقيق تلك الاغراض عبر استخدام المواد والادوات، وتنوع الطرق سواء كانت قديمة بسيطة او جديدة معقدة، متخذا من العلوم والمعارف وسيلة في تبسيط حياته واعماله لتحقيق الافضل، (فان صنع واستعمال الادوات والاجهزة يعد جزءاً من ماهية التقنية والذي بمقتضاه تكون التقنية وسيلة وفعالية انسانية، اساسها المعرفة، تعمل على تحقيق الحاجيات والغايات) (Sabeela, 2000, p. 135)، وهنا يأتي دور المصمم الزخرفي الناجح في التكّيف الاخراجي للتكوينات الزخرفية عبر التعرف على الصفات التي تحملها خامات الكسوات وعلى المعادن التي يتعامل معها والموائمة والانسجام مع الزخارف والخطوط الموظفة، ومن اهم اساليب التقنية هي:

التطريز: يُعد فن التطريز من أهم وأرقى الفنون واكثرها جمالاً، وقد عرفه الانسان منذ اقدم العصور وارتبط بالقماش ارتباطاً وثيقاً بهدف اضافة قيم جمالية ونفعية واقتصادية عن طريق زخرفة القماش سواء بالخيوط او بالخامات والمعادن المتنوعة تشمل خيوط الحريرية اوالقطنية اوالمعدنية المعروفة، وقد برع الانسان في صناعتها وتكّيفها بانواع التطريز المختلفة، وكان نتاج ذلك التكيف بين الخيوط والخامات قطع فنية ذات جودة واتقان عالي ومن أهمها الكسوات المباركة. كما في الشكل رقم (12) وهو انواع متعددة اهمها:

شكل (12)

1. التطريز اليدوي
2. التطريز الآلي
3. التطريز الالكتروني

الفصل الثالث

(اجراءات البحث)

منهجية البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي كونه الانسب مع توجهه.

مجتمع البحث: الكسوة الخارجية بكافة مكوناتها على ضريح الرسول الاعظم (ص)في المسجد النبوي.

عينة البحث: الزخارف الخارجية بكافة مكوناتها على ضريح الرسول الاعظم (ص)في المسجد النبوي.

الفصل الرابع

تحليل العينة

يتألف التصميم الزخرفي ذو التكيف التصميمي، من مرتكزات اهمها المكونات المتنوعة ،اذ تكون الأغصان والازهار البسيطة والمركبة المستديرة، فضلا عن الاوراق السعفية المتخذة النظام الشبكي المتموج المستمد من محاكاة حركة النخيل الانتشارية بصور متموجة، حيث الانبثاق والتشعب من نقطة بؤرية بطابع حلزوني وتموجات مستمدة من محاكاة حركة سعف النخيل الانتشاري، بينما جاء تنظيم الاطار متناظر ثنائي على وفق تقسيم محوري تنبثق الحركة من نقطة مركزية بصورة حلزونية، ووظفت الاشكال الاخرى مشابه لتنظيم العناصر الغيمية اذ توجد الاشرطة التي تكون مشابهة لتنظيم الازهار، وكما احتوى الاطار على تنظيم شبكي على وفق تقسيم مساحي تتابعي.

التكيف اللوني: عول التكيف اللوني على اللون الذهبي والفضي المنسجم مع الارضية الخضراء لخلق تضاد لوني للهيئة الخارجية، المتوافقة مع الاشكال المنفذة على الكسوة بمعدن الذهب والفضة كي تحقق السيادة المظهرية للمفردات، اذ تكّيف اللون مع الملمس بأستخدام الغائر والبارز للحصول على ملمس يمتص الضوء.

التكيف التقني: ارتكز على نوع الخامة (القماش) فهو خليط من الحرير الطبيعي والاصطناعي والذي بدورة يعطي للخامة تماسكا للخيوط للحفاظ عليها من التمزق والتلف، اذ نفذت على الكسوة التطريز اليدوي في التزيين بأستخدام الخيوط الذهبية والفضية في عملية التطريز عبر توظيف الغرز والخيوط السميكة لأعطاء الهيئة الخارجية بعداً ثالثاً والذي يعطي بدورة احساساً بالتجسيم لزيادة الثراء الجمالي.

النتائج

1. اعتماد الحركة التنظيمية المعولة على الانبثاق والتشعب من الاسفل الى الأعلى باتزان متماثل من نقطة بؤرية بطابع حلزوني وتموجات مستمدة من محاكاة حركة النخيل الانتشارية.
2. تنوع الاشغال المساحي للحركة الغصنية عبر استخدام الحركة الحلزونية بشكل متناظر ثنائي على وفق تقسيم محوري تنبثق فيه الحركة الغصنية من نقطة مركزية بصورة حلزونية.
3. تنوعت الاشكال الزخرفية المشابهة لتنظيم العناصر الغيمية لتكون عبارة عن اشرطة موظفة بشكل حلزوني متناظر.
4. اعتمدت الاشكال والمفردات المشابهة لتنظيم الازهار البسيطة والمركبة على قياسات مختلفة لإظهار التفاوت الحجمي بالقياس المتنوع للزخارف ذات القياسات الكبيرة للسيادة الشكلية، وهي عبارة عن ازهار متماثلة ضمن التقسيم الثنائي والاصغر بالقياس .
5. التقسيم المساحي للتصميم الزخرفي للأشكال الزهرية جاء بالتكرار المتناوب عبر تنظيم شبكي على وفق تقسيم مساحي تتابعي والتي مثلت الاطار.
6. الاخراج اللوني للزخارف بشكل عام اعتمد على اللون الذهبي والفضي لخيوط التطريز، واعتماد التباين والتضاد بين الارضية والوان الزخارف الموظفة، ليحقق البروز والسيادة المظهرية للمفردات الزخرفية المنفذة بمعدن الذهب والفضة.
7. اعتمد الجانب التقني والتنفيذي على اسلوب التطريز بخيوط وخامات الحرير الاصطناعي ومعدني الذهب والفضة، وتقنية التطريز اليدوي.

التوصيات:

1. رفد اقسام كلية الفنون الجميلة وخاصةً قسم الخط العربي والزخرفة ضمن الكليات والمعاهد ذات الصلة الوثيقة بالزخارف الموظفة في تزيين الكسوات الشريفة.
2. عكست التكوينات الزخرفية التي نفذت على الكسوة تنوعاً شكلياً وتقنياً من حيث الهيئة الخارجية والاستفادة منها في تصاميم السجاد والستائر في توظيف المعادن المختلفة.

المقترحات: دراسة التكيف التصميمي في تزيين ابواب المسجد النبوي.

References:

1. Abdel Hamid, S. (1987). *The Creative Process in the Art of Photography.* Kuwait: National Council for Culture, Arts and Literature.
2. Abdul Amir, W. (2003). *Methods of Designing Floral Decorations in the Facades of the Holy Abbasid Hazrat.* Baghdad: University of Baghdad, College of Fine Arts, Department of Arabic Calligraphy and Ornamentation,Unpublished letter.
3. Al-Bazzaz, A. (1997). *Design in Design.* Baghdad: Arab Foundation for Studies and Publishing.
4. Al-Bushikhi, A.-S. (1995). *Critical and rhetorical terms in the book Al-Bayan and Al-Bayan by Al-Jahiz.* Kuwait: Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution.
5. Al-Ghazali, I. (2005). *Biology of religious sciences.* Beirut: Dar Ibn Hazm.
6. Al-Nouri, A.-Z. (2015). *Diversity of plant decorative formations in the facades of Iraqi holy shrines.* Baghdad: University of Baghdad, College of Fine Arts, Department of Arabic Calligraphy and Ornamentation, Master's Thesis.
7. Al-Razi, M. (1986). *Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir.* Beirut: Lebanon Library.
8. Al-Sharaa, R. (2007). *The concept of abstraction in Islamic art and its impact on the emergence of securitization decoration.* Sharjah: University of Sharjah Journal of Sharia and Human Sciences, Volume 4, Issue 3.
9. Fahmy, M. (1978). *Psychological Adaptation.* Cairo: Misr Library, Misr Printing House.
10. Hamouda, Y. (1981). *Color Theory.* Alexandria: Al-Maaref Printing and Publishing Foundation.
11. Kamel, s. (2015). *Aesthetic values of the characteristic of contrast in the ornamental compositions of Islamic architecture.* Baghdad: College of Fine Arts, University of Baghdad, Al-Academy Journal, Issue 73.
12. Sabeela, M. (2000). *Modernity and Postmodernism.* Baghdad: Center for Studies in the Philosophy of Religion.
13. Saliba, J. (1982). *The Philosophical Dictionary.* Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubani.
14. Scott, G. (1980). *Basics of design.* (A. B. Ibrahim, Trans.) Egypt: Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing.
15. Shirazad, S. (1985). *Principles in Art and Architecture.* Baghdad: Arab House.
16. Youssef, A. (B.T). *Illustration.* Cairo: Ramsnes Press.